

المحاضرة الحادية عشر المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام

أولاً: ارتباط المسؤولية الاجتماعية للإعلام بالرأي العام:

يدون الحوار حول النظام الإعلامي ونظم الاتصال داخل الدولة وخارجها ومدى سيطرتها في مجالات المعلومات؛ والصعوبات التي يمكن أن تطرحها هذه الأوضاع في مجال تكوين رأي عام على المستوى الداخلي، وكلها موضوعات كثيراً ما يثيرها الباحثون لتأكيد هذه العلاقة بين مفهوم المسؤولية الاجتماعية ومفهوم الرأي العام.

وبالرغم من أن هنالك العديد من العناصر التي تثار حول مفهوم الرأي العام قديماً وحديثاً لكن توجد بعض المقومات الهامة التي تؤكد هذا الترابط بين مفهوم الرأي العام ومفهوم المسؤولية الاجتماعية: ولعل أهم هذه المقومات هي سعي النظم الإعلامية إلى طرح جميع القضايا التي تهم جمهور وسائل الاتصال المختلفة في المجتمع وتحاول أن تتناول جميع العناصر المرتبطة بتلك القضايا لتحقيق مبدأ المصادقية في تناولها حتى لا يلجأ الأفراد إلى مصادر أخرى قد تسرب إليهم معلومات تزيد من خطورة المواقف أو تُغيب من وعيه وتضعه على طريق عدم اليقين بواقعه، ويفقد بذلك المجتمع ركنا هاما من أركان المسؤولية الاجتماعية للإعلام: وقدرتها في تكرين رأي عام مستنير يدعم مسيرة الديمقراطية والتقدم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي.

فالإعلام ونظمه المتعددة يُنظر إليه على أنه الوجه الحضاري للمجتمع ومؤسساته، ويمكن من خلال هذا المنطلق التأكيد على أن الإعلام ووسائله المختلفة لا يمكن فصله من حقيقة التطور الاجتماعي والثقافي والسياسي للمجتمع، أي لا يمكنه الانفصال عن الوظيفة الحضارية للمجتمع الحديث، فهو الوجه الحضاري الملموس لمجتمع ما، تلك الوظيفة الحضارية تنعكس من خلال ما يقدمه الإعلام ووسائله المختلفة من المعلومات الموضوعية والحقيقية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأهداف المجتمع ومشكلاته وقضاياها بهدف توجيهه وتكوين رأي عام مستنير ونشط لمواجهة تلك القضايا والتجاوز حولها لإيجاد أنسب الحلول الموضوعية، فهو يرتبط بالخط للسياسي والاقتصادي والاجتماعي للدولة الحديثة وفقاً للمواقف الوطنية والدولية.

والوظيفة الحضارية لوسائل الإعلام الجماهيري لا يمكنها أن تتحقق في غياب سياسة إعلامية مسئولة ومسؤولية اجتماعية لتحقيق أهداف تنموية من خلال سعيها لتأكيد نوعاً من المشاركة والتفاعل حول القضايا، فأهم عنصر في تحقيق هذه المسؤولية هو تكوين رأي عام وطني أو داخلي عن طريق تطبيق سياسة إعلامية واضحة تحقق الديمقراطية الإعلامية، أي تعمل على تطبيق مبدأ الحق في الاتصال وحق المواطن في المعرفة والاتصال. وكلما كانت الرسالة الحضارية للإعلام ووسائل الاتصال الجماهيري واضحة

أي وجود تشريعات إعلامية واضحة لا تتعارض ولا تؤدي إلى التناقض في تطبيقها أي وضع دستور ينص على مبدأ حرية التعبير والنشر وحرية الصحافة والإعلام وإفساح مكان للفرد والجماعة في ممارسة الحق في الإعلام والاتصال وممارسة دوره القانوني والاجتماعي والفكري عبر أجهزة الإعلام والاتصال الجماهيري.

ثانيا: مفهوم المسؤولية الاجتماعية:

أكدت النظريات الخاصة بالعلاقة بين الفرد ووسائل الإعلام على أن تحديد تلك العلاقة ونتائجها يتحكم فيها الفرد إلى حد كبير من خلال تأثير العوامل الاجتماعية والنفسية في تحديد دوافع الاستخدام وإدراك المعاني.

فالاستخدام المخطط لوسائل الإعلام في المجتمع يشير إلى تأثير وسائل الإعلام في المجتمع ويمكن أن يلمس الجميع ذلك من خلال الملاحظة المباشرة لمجالات التغيير في المعرفة والسلوك على المستوى الفردي والجماعي في علاقتهم بوسائل الإعلام أثناء التعرض لها مما يؤدي إلى تغييرات على المستوى الاجتماعي وفي البناء الثقافي واتجاهاته.

وفي مواجهة جنوح الصحف في ظل نظرية الحرية - التي نشأت في وعاء الإعلام بالولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية - إلى الإثارة والخوض في أخبار الجنس والجريمة؛ وإساءة استخدامها للحرية بدأ البحث عن تقييد الحرية في ظل النظم القائمة على الاقتصاد الحر فظهر معنى الحرية القائمة على المسؤولية. وظهرت القواعد والقوانين التي تجعل الرأي العام رقيقا على آداب المهنة وسلوكها.

ويرى أصحاب هذه النظرية أن الحرية حق وواجب ومسؤولية في نفس الوقت، وأن على وسائل الإعلام في ظل هذه النظرية أن تخدم النظام السياسي القائم عن طريق الإعلام وعن طريق المناقشة الحرة المفتوحة في كافة المسائل التي تهم المجتمع، وعلى وسائل الإعلام تقع مسؤولية تنوير الجماهير بالحقائق والأرقام حتى تستطيع هذه الجماهير إصدار أحكام متزنة وصحيحة على الأحداث العامة وعليها أيضا أن تراقب أعمال الحكومة والشركات والهيئات العامة صيانة لمصالح الأفراد والجماعات، هذه هي المسؤولية التي تقع على وسائل الإعلام في ظل هذه النظرية إلى جانب الإعلان والترفيه.

ووسائل الإعلام حسب نظرية المسؤولية الاجتماعية متحررة من كل عناصر الإكراه على الرغم أنها ليست متحررة من كل الضغوط، كما أنها حرة في تحقيق الأهداف المنوطة بها، وهي حاجات المجتمع ولتحقيق غاياتها يجب أن تكون لديها التسهيلات الفنية والقوى المادية والقدرة على الوصول إلى المعلومات.

وترى هذه النظرية أن الحكومة يجب أن لا تسمح فقط بالحرية ولكن يجب أن تعمل بنشاط لترويجها والمحافظة عليها، فالحكومة باعتبارها أقوى قوة حقيقية تحتكر القوة المادية في المجتمع المعاصر هي الجهة الوحيدة التي يمكن أن تضمن عمل وممارسة الحرية بكفاءة داخل المجتمع.

سنقوم بتوضيح جوانب المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام بتفاصيل أكبر من خلال:

● **المصدقية والدقة:**

يجب أن تعتمد وسائل الإعلام على مصادر موثوقة وتحقق من صحة المعلومات قبل نشرها، وينبغي تجنب نشر الشائعات والأخبار غير المؤكدة التي قد تؤدي إلى إثارة الهلع والارتباك في المجتمع.

● **التنوع والتمثيل العادل:**

يجب على وسائل الإعلام تجنب التحيز وضمان تمثيل متوازن لجميع الأصوات والثقافات داخل المجتمع، ويمكن تحقيق ذلك من خلال توظيف موظفين من مختلف الخلفيات والثقافات، وتخصيص الوقت والمساحة لتغطية قضايا متنوعة.

● **تعزيز الوعي العام:**

يمكن لوسائل الإعلام تسليط الضوء على قضايا اجتماعية مهمة مثل الفقر، التعليم، الصحة، والتنمية المستدامة لزيادة الوعي وتحفيز العمل على حلها.

● **تجنب الإثارة والتحريض:**

يجب أن تمارس وسائل الإعلام حريتها بمسؤولية وتجنب نشر المحتوى الذي يثير العنف أو الكراهية أو يؤدي إلى التمييز بين الأفراد أو الجماعات.

● **حرية التعبير والاحترام للخصوصية:**

يجب أن تحترم وسائل الإعلام خصوصية الأفراد والجماعات وعدم نشر المعلومات الشخصية دون موافقة صريحة، كما ينبغي أن تتناول القضايا الحساسة بحساسية واحترام، مع تجنب التشويه والتحريض.

● **التوعية بالمخاطر والآثار السلبية:**

يمكن لوسائل الإعلام توجيه الانتباه إلى المخاطر المحتملة للسلوكيات الضارة مثل التدخين، التطرف، وسوء التغذية، وتعزيز الوعي بطرق مكافحتها.

● **المشاركة في التنمية المجتمعية:**

يمكن لوسائل الإعلام تشجيع المشاركة المجتمعية في مجالات مختلفة مثل التطوع، التعليم، والحلول البيئية من خلال توفير المعلومات والدعم.

هذه النقاط تمثل جوانب مهمة من المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام، وتشكل إطارًا لعملها في تحقيق التوازن بين مصالح الجمهور والمسؤولية الاجتماعية.

ولفحص فهم الطلبة لعلاقة المسؤولية الاجتماعية للإعلام بتشكيل الرأي العام وتوجيهه، وتشجيعهم على التفكير النقدي وتحليل الأدوار والمسؤوليات المتعلقة بوسائل الإعلام في المجتمع نطرح الأسئلة التالية:

- ما هي العلاقة بين مفهوم المسؤولية الاجتماعية للإعلام ومفهوم الرأي العام؟
- ما هو الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام وتوجيهه؟
- ما مفهوم المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام؟ وما دورها في المجتمع؟
- ما هي جوانب المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام؟